جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508
volume8, Issue2, June 2022
الإصدار الثامن، العدد الثاني، يونيو 2022

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الثامن، العدد الثاني، يونيو 2022

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1ـ تدبر أسماء سور القرآن الكريم عند الإمام ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير (المتوفى: 1393هـ 1973هـ)	1ـ31
2. منهج كتاب [تفسير التحصيل لفوائد كتاب التفصيل] لأبي العباس المهدوي في علم الوقف والابتداء	32ـ52
3. مباحثٌ في تفسير القرآن الكريم بأقوال الصَّحَابَة رضي الله عنهم عند الإمام الحوفي المتوفى سنة (430)هـ رحمه الله تعالى من الآية (148) سورة البقرة، إلى آخر الآية (204) سورة البقرة	53ـ87
4. المتروكون في معلقات جامع الإمام الترمذي من أول أبواب السير إلى نهاية أبواب الفرائض	88ـ110
5. الرواة الذين وثقهم الحافظ أبو الفضل السليماني جمعًا ودراسة	111ـ138
6. الإمام مسعود بن محمد النيسابوري الطريثيثي المتوفى سنة 578 هـ [حياته وآثاره]	139ـ167
7. قاعدة إذا بطل الأصل يُصار إلى البدل (مفهومها، وحكمها، وأهميتها، وضوابطها، وصورها المعاصرة): دراسة استقرائية	168ـ194
8. قاعدة اليسير مغتفر ونماذج من تطبيقاتها المعاصرة	195ـ226
9. الأمر وتطبيقاته عند المالكية في بابي الطهارة والصلاة	227ـ252
10. المسؤولية الجنائية للصبي والمجنون والمكره فقهًا ونظامًا	253ـ270
11. المسالك الحكيمة في شخصية الداعية	271ـ292

ثانيا: الدراسات اللغوية

البحث	صفحة
1. أدوات الشرط الجازمة في السنن الصغرى (المسمّى بالمجتبى) للإمام النسائي من أول باب الطلاق إلى البيوع نموذجا: دراسة نحوية دلالية	293ـ311

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

نائب رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب مبروكي

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله يوسف

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ أشرف زاهر محمد سويفي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ حساني محمد نور
- الأستاذ الدكتور/ خالد حمدى عبد الكريم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ صلاح عبد التواب سعداوي سيد
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله يوسف
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد إبراهيم محمد الحلواني
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد عبد الرحمن إبراهيم سلامة
- الأستاذ المشارك الدكتور/ منصور محمد أحمد يوسف
- الأستاذ المشارك الدكتور/ مهدي عبد العزيز
- الأستاذ المشارك الدكتور/ نادي قبيصي البدوي سرحان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد جاد الله

Arrasikhun Journal، Volume 8، Issue 2، June 2022

ISSN: 2462-2508

تدبر أسماء سور القرآن الكريم عند الإمام ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير" (المتوفى: 1393م-1973هـ)

محمد فتحي عبد الجواد فرج الله

باحث دكتوراه بقسم التفسير وعلوم القرآن – جامعة المدينة العالمية – ماليزيا

aboomarmaka@hotmail.com

الأستاذ المشارك الدكتور: السيد سيد أحمد نجم

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك – جامعة المدينة العالمية ماليزيا

elsayed.negm@mediu.my

الملخص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: **تهدف** هذه الدراسة إلى معالجة موضوع: تدبر أسماء السور في القرآن الكريم عند الإمام ابن عاشور –رحمه الله– في تفسيره "التحرير والتنوير"، وتكمن **الإشكالية** في أن الدراسات السابقة في التدبر عند المفسرين تكاد تكون نادرة، ولم تحظ بالعناية الكاملة، ومنها تفسير "التحرير والتنوير"، وقد كان هذا دافعا قويا لظهور هذه الدراسة التطبيقية ولعلها تكون نواة لبداية العمل على تأصيل هذه المناهج التدبرية وتطبيقاتها على كتب المفسرين أمثال العلامة ابن عاشور–رحمه الله– وأما عن **منهجية البحث** فقد **استخدم الباحثان** المنهج **الاستنباطي، والاستقرائي، والتحليلي،** وقسم البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة، **وقد خلصت الدراسة للنتائج التالية:**أن الإمام ابن عاشور–رحمه الله–سلك في تفسيره منهجاً تدبرياً متميزاً، فجاء محتوياً على مزايا عظيمة، وفوائد جمة وربما كانت عزيزة، أن أسماء السور تشكل إشارات محورية في الدلالة على أبرز محتوى في السورة، والذي يتبين من خلال توجيه التسمية، أن الإمام بن عاشور قد سلك مسلكا فريداً في إبداء آرائه حول هذا الموضوع، وأجاد في منهجه وعرضه لأسماء السور منطلقا من الاستقراء للتسميات وتمحيص مضمونها ومظانها التي أكثر العزو لها، وبرؤيته النقدية الفاحصة في اختياره وترجيح مصادره، وأنه –رحمه الله– عني باستنباط الفوائد من أسماء السور القرآنية، كذلك حرص على استلهام العبر والعظات من أسماء سور القرآن الكريم

الكلمات المفتاحية: منهج تدبر أسماء السور – القرآن الكريم– الإمام ابن عاشور –"التحرير والتنوير".

Summary

Praise be to God، Lord of the Worlds، and prayers and peace be upon our Prophet Muhammad and all his family and companions.This study aims to address the topic: the reflection on the names of the surahs in the Noble Qur'an by Imam IbnAshour - may God have mercy on him - his interpretation of "liberation and enlightenment." And this was a strong motive for the emergence of this study، and perhaps it may be a nucleus for the beginning of work on the consolidation of these deliberative methods and their applications on the books of commentators such as the scholar IbnAshour - may God have mercy on him. As for the The researchers used the deductive، inductive، and analytical approach، and divided the research into an introduction، five chapters، and a conclusion. The meanings of the names، then applied models on managing the names of the surahs from the interpretation of "liberation and enlightenment" with their study، and then devising a method for managing the names of the surahs according to Imam IbnAshour - may God have mercy on him - in his interpretation of "liberation and enlightenment." The study concluded the following results: that the names of the surahs constitute Pivotal signals to indicate the most prominent research methodology،

Content in the surah، which is shown by directing the naming، that Imam bin Ashour took a unique path in expressing his views on this subject، and excelled in his approach and presentation of the names of the surahs based on the induction of the nomenclature and scrutiny of their content and perceptions that are most attributed to them، and his critical insight in his selection and weighting His sources، and that he، may God have mercy on him، helped me to derive benefits from the names of the Qur'anicsurahs، as well as his keenness to draw lessons and sermons from the names of the Holy Qur'an surahs، and the researchers recommend:

It was written by the scholar IbnAshour - may God have mercy on him - from deliberative pauses in his interpretation، and they also recommend serious work to transform the difficult circumstances that prevent the dissemination of the Qur'an and its sciences into a field of work to invent creative ways to continue spreading its sciences and to work on studying the interpreters' curricula of thought because of its fruits in Understand and contemplate the book of God Almighty.

Keywords: Approach to managing the names of the surahs - the Noble Qur'an - Imam IbnAshour - "liberation and enlightenment."

المقدمة

إن القرآن الكريم كلام الله–عز وجل–أنزله على قلب نبينا محمد–صلى الله عليه وسلم–ليكون من المنذرين، وما زال العلماء منذ نزوله يتعاقبون على دراسته، ويعكفون على النهل من معينه، والتزود من هدايته، هذا وإن لعلماء التفسير من ذلك أوفرَ الحظ والنصيب؛ حيث صرفوا همهم لتدبر كتاب الله، وفهم مراده–عز وجل–فكان من ذلك المؤلفاتُ العظيمة في التفسير على اختلاف مناهج أصحابها، ومن أعظم ما أُلِّف في هذا الشأن في العصور المتأخرة ما رقمته براعةُ العلامة بن عاشور–رحمه الله–وذلك في تفسيره المعروف بـ: "التحرير والتنوير"، فهو تفسير عظيم حافل بما لذ وطاب من العلوم، ولا غرو في ذلك؛ فصاحبه عالم كبير، وجهبذ نحرير، له يد طولى، وقِدْح مُعَلَّى في علوم شتى، والذي يطَّلع على مؤلفاته الكثيرة المتنوعة يراها تحمل طابعاً مميزاً، وطرازاً فريداً لا تجده إلا عند الندرة من العلماء، وفي القليل من المؤلفات.

موضوع الدراسة:

رسم معالم أسماء السور القرآنية كمبحث مهم من مباحث علوم القرآن، والتعرف أكثر عليه انطلقا من مساهمات علم جليل من أعلام المغرب الاسلامي، وهو الشيخ الطاهر بن عاشور، وذلك بالكشف عن آرائه حول الموضوع في تفسيره التحرير والتنوير نظريا والوقوف على منهجه واستقراء كيفية عرضه لأسماء السور وتوجيهها من، وبيان بعض اختياراته من بين أهم مصادره التفسيرية مع تبيين موقفه حولها.

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته من أهمية القرآن الكريم، حيث إنه في أسماء سوره وهي جزء منه، كما يكتسب أهمية بالغة من جهة أخرى حيث يتعلق بأشرف العلوم، ألا وهو تدبر كتاب الله –عز وجل– ومن جهة ثالثة حيث يبحث في أسماء السور التي لها منزلة وأهمية كبيرة في تدبر كلام الله عز وجل، وكذلك من حيث أنه في تفسير "التحرير والتنوير" للعلامة ابن عاشور–رحمه الله تعالى– فلأسماء السور مكانة رفيعة لما لها من دور بارز في معرفة موضوع السور وما تشتمل عليه من موضوعات، وسرعة الفهم، وإزالة الإشكال.

ولهذا الموضوع أهمية بالغة في عملية تفسير السور القرآنية، من خلال أهم تفسير موسوعي في كل فن قرآنيّ، ألا وهو تفسير الإمام بن عاشور رحمه الله، ولعل من أبرز مظاهر أهميته تكمن في أن:–شرف العلم بشرف المعلوم فهو أشد تعلقا بكتاب الله العظيم المعجز بألفاظه ومعانيه.

–موضوع تسمية السور ذو أهمية بمكان في الإحاطة بأهم ما يحتويه المسمى ألا وهو سور القرآن الكريم.

–مكانة أسماء السور في إبراز فحوى الخطاب القرآني، كونها تشكل تصورا محوريا في الدلالة عن أبرز حدث في السورة.

–طول باع الشيخ العلامة الطاهر بن عاشور في تدارسه لمكنونات القرآن وعمدته في بيانمعاني ألفاظه وبلاغة محتوياته.

مشكلة الدراسة:

من المعلوم أن القرآن الكريم قد تفرد بمزايا جليلة في كل جوانبه سواء في نظمه وتراكيبه ومسمياته، التي تفردت بمزايا إعجازية وبيانية جليلة مكنونة في ثناياها الدقيقة، وعليه وقع اختياري لإمام البلاغة ورائد

الفصاحة الإمام ابن عاشور –رحمه الله– في علم التفسير في تفسيره التحرير والتنوير، الذي يُعد من ذخائر البيان في الألفاظ ولطائف المعاني.

ومحور هذه الدراسة يدفعني للتساؤل وطرح إشكالات عديدة أهمها:

كيف لنا أن نتطلع لدلالات محتوى السور من خلال تسمياتها؟ وكيف كان عرض الشيخ بن عاشور–رحمه الله– لهذا المبحث الجليل من علم السور القرآنية في تفسيره؟ وانطلاقا من هذه الإشكالية الرئيسة، تتجاذبني تساؤلات أخرى متفرعة عنها وهي:

–ما آراء الإمام ابن عاشور –رحمه الله– حول محاور تسميات السور القرآنية؟

–وما منهجه فيتدارس أسماء السور وكيفية عرضها؟

ولذلك فإننا في حاجة إلى دراسة منهج تدبر أسماء السور القرآنية في كتب المفسرين.

أسباب اختيار الموضوع:

1–معرفة وجهة نظر العلماء حول مسائل أسماء السور القرآنية.

2–شهرة الإمام ابن عاشور رحمه الله وعلو كعبه وتبحره في مختلف الفنون، الأمر الذي أثار فضولي كي أبحث في تفسيره.

3–عدم وجود دراسة مستقلة اعتنت بذكر طريقة الإمام ابن عاشور رحمه الله في إيراد أسماء السور القرآنية.

4–زيادة الرصيد المعرفي ومعرفة كيفية تسمية السور وعلى أي أساس يُعتمد في ذلك.

5–الرغبة في التعمق بشكل أكثر توسعا في علم التفسير خاصة موضوع أسماء السور القرآنية.

أسئلة البحث:

أجاب البحث عن الأسئلة المهمة التالية:

1–ما مفهوم تدبر أسماء السور عند ابن عاشور رحمه الله في تفسيره؟

2– ما آثار منهج تدبر أسماء السور في تفسير ابن عاشور –رحمه الله؟

3–ما العلوم التي وظفها ابن عاشور –رحمه الله– في تفسيره؟

4–كيف تعامل ابن عاشور –رحمه الله– مع هذ المنهج أثناء تدبره للنص القرآني؟

5–ما تطبيقات تدبر أسماء السور عند ابن عاشور – رحمه الله– في تعامله مع النص القرآني؟

6– ما مدى إسهام الإمام ابن عاشور –رحمه الله– في ضبط الدلالة الاصطلاحية لأسماء السور؟

7– كيف نستنبط منهج تدبر الإمام ابن عاشور – رحمه الله– لأسماء السور القرآنية؟

أهداف الدراسة:

1– بيان مفهوم التدبر عند ابن عاشور –رحمه الله.

2–بيان آثار منهج تدبر أسماء سور القرآن الكريم في تفسير ابن عاشور –رحمه الله.

3– معرفة العلوم التي وظفها ابن عاشور –رحمه الله– في تفسيره.

4– معرفة طريقة تعامل ابن عاشور –رحمه الله– مع هذا المنهج أثناء تدبره للنص القرآني و أثره في تفسيره.

5– معرفة تطبيقات التدبر عند ابن عاشور في تعامله مع النص القرآني.

6–تبيين مدى إسهام الشيخ بن عاشور ر–حمه الله– ، في ضبط الدلالة الاصطلاحية لأسماء السور القرآنية.

7-رسم منهج ومعالم في هذا الموضوع من خلال التطرق إليه من الجانب التطبيقي باستقراء بعض أسماء السور.

سادسا: الدراسات السابقة:

مما صادفني من دراسات سابقة ذات صلة وطيدة بموضوع دراستي بشقيه، فمنها ما اختصت بأسماء السور، وأهمها:

1-دراسة بعنوان "منهج الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في عرض أسماء السور القرآنية وتوجيهها من خلال تفسيره التحرير والتنوير – من سورة الفاتحة إلى سورة الكهف أنموذجا-" وهي رسالة ماجستير للطالبة فاطمة الزهراء بكوش، جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي معهد العلوم الإسلامية قسم أ صول الدين، وهي رسالة جيدة في هذا الباب و قد احتوت الرسالة على شقين شق نظري وشق تطبيقي:

الشق النظري: والذي كان في مبحثين تناولت فيهما التعريف بالإمام ابن عاشور رحمه الله وتفسيره، ودراسة أسماء السور القرآنية كمبحث من مباحث علوم القرآن، وتوضيح ذلك في خطة البحث.

الشق التطبيقي: وفيه مبحثان درست من خلالهما إشكاليات الدراسة، التي كانت حول آراء الشيخ بن عاشور حول محاور تسميات السور القرآنية،ومنهجه في تدارس أسماء السور وكيفية عرضها.

ومن النتائج الأساسية المتوصل إليها: أن أسماء السور تشكل إشارات محورية في الدلالة على أبرز محتوى في السورة، والذي يتبين من خلال توجيه التسمية.

أن الإمام بن عاشور قد سلك مسلكا فريدا في إبداء آرائه حول الموضوع، وأجاد في منهجه وعرضه لأسماء السور منطلقا من الاستقراء للتسميات وتمحيص مضمونها ومظانها التي أكثر العزو لها، وبرؤيته النقدية الفاحصة في اختياره وترجيح مصادره.

وجه العلاقة بين الدراستين:

تناولت هذه الدراسة نفس محتوى دراستي وهو أسماء السور عند ابن عاشور -رحمه الله- وكذلك فإنها لم تتناول هذا الموضوع من الناحية التدبرية كما تناولتها دراستي ولكنها كانت دراسة جيدة وبسطت القول في هذا الموضوع وفصلت فيه.

2- دراسة بعنوان: ""محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في تدبر القران" للدكتور جمال محمود أبو حسان، أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن بجامعة العلوم الإسلامية العالمية بالأردن، وهو بحث مقدم لمؤتمر تدبر القرآن "أعلام ومناهج" تنظيم الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم الذي عقد في جامعة الملك الحسن الثاني بالدار البيضاء بالمغرب 1437هـ-2015م وتناول الباحث ترجمة موجزة لابن عاشور، ومعنى التدبر عنده، وكيف فسر الآيات التي ورد فيها هذا اللفظ، والإطار النظري للتدبر في تفسيره، والإطار العملي، وكانت نتيجة هذا البحث أن ابن عاشور كان منهجه منهجاً نظرياً بحتاً في التفسير لم يستثمر ضرورة المنهج العملي الذي هو من أساسات تدبر القرآن، فجاء تفسيره تفسيراً نظرياً انصب بأكمله على توضيح معاني الآيات فحسب.

وجه العلاقة بين هذه الدراسة ودراستي:

أن هذه الدراسة تناولت منهجية التدبر في تفسير ابن

عاشور رحمه الله فهي عامة في جميع تفسيره ودراستي في جانب واحد من هذه المنهجية وهو تدبر أسماء السور عند ابن عاشور في تفسيره رحمه الله.

3- دراسة بعنوان: "عناية ابن عاشور بالسياق وأثره في تفسيره " التحرير والتنوير"عبارة عن بحث منشور في مجلة مجمع بجامعة المدينة العالمية بماليزيا لسنة 2015م، وهو للباحث: الدكتور سعيد إبراهيم دويكات، الأستاذ المساعد في قسم القرآن الكريم وعلومه جامعة المدينة العالمية.

يهدف البحث إلى بيان عناية العلامة ابن عاشور بالسياق وبيان أثره في تفسيره "التحرير والتنوير"، ويقسم البحث إلى **مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة**، وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي للوقوف على آراء وأقوال العلّامة ابن عاشور فيما يتعلق باستخدام السياق في التفسير وبيان مقاصد القرآن والمناسبات بين الآيات؛ ومن ثم استخدم المنهج الوصفي التحليلي لتوصيف المعاني والمفاهيم المهمة الواردة في البحث، وأتْبَعَ ذلك بدراسة الشواهد التي تَمَّ استقراؤها ومناقشتها وإبداء الرأي فيها، واختتمت الدراسة بعدد من النتائج.

وقد توصل الباحث إلى **نتائج** عديدة، أهمها: أنّ الإمام ابن عاشور–رحمه الله– قد أَوْلَى السياق عناية كبيرة وأفاد منه كثيرا في تفسير النّص القرآني وإثبات عدم وجود تكرار فيه. كما تبيّن أنّ التفسير باستخدام السياق يقود إلى بيان مقاصد القرآن وكسف العلاقة بين الآيات القرآنية من خلال نظرةٍ كليّة للنص القرآني الكريم.

وجه العلاقة بين هذه الدراسة ودراستي: أن هذه الدراسة تناولت عناية الإمام ابن عاشور بالسياق ودراستي في تدبر أسماء السور فهناك اختلاف بين مضمون الدراستين.

4–رسالة ماجستير بعنوان أسماء سور القرآن وفضائلها للدكتورة منيرة محمد ناصر الدوسري

5–معجم موسوعي بعنوان أسماء القرآن الكريم وأسماء سوره وآياته لـآدم بمبا.

ومنها ما اختصت بدراسة تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور من

جوانب ومجالات مختلفة، وأهمها:

6–مقدمات التحرير والتنوير للإمام ابن عاشور- دارسة تحليلية نقدية -، محمد الصالح

غريسي، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور هلال خزاري، كلية أصول الدين، قسم

كتاب وسنة، جامعة الأمير عبد القادر، 1421هـ 2002م.

7- رسالة ماجستير لعبد الله بن إبراهيم الريس بعنوان ابن عاشور ومنهجه في تفسيره –

التحرير والتنوير– كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

منهج البحث:

اعتمد الباحثان في هذه الدراسة على **المنهج الوصفي** في التعريف بالتدبر ثم بمبحث أسماء السور وتعريف أسماء السور وعلى **المنهج التحليلي الاستقرائي** في بيان كيفية عرضه لأسماء السور، الذي يحاول الوقوف على طبيعة منهج الإمام ابن عاشور —رحمه الله– في إيراد أسماء السور، وتحليل أقواله بما يخدم الموضوع، وآخرها الجانب التطبيقي الاستقرائي، الذي تناول كيفية عرض

الشيخ بن عاشور،حيث كنت أتحرى ذكر الاسم الذي اعتمده الإمام — رحمه الله– ثم بيان استدلاله عليه في تسميته، مع بيان مصدر التسمية المستمد من دليلها لأن من عادة الشيخ بن عاشور ألا يصرح بالمصدر.

مصطلحات البحث:

تعريف المنهج لغة واصطلاحاً:

المنهج في اللغة:

"المنهج مصدر مشتق من الفعل، (نهج) بمعنى: طرق أو سلك أو اتبع، والنهج والمنهج، والمنهاج تعني: الطريق الواضح."[1]

جاء في معجم لسان العرب في "مادة نهج: والمنهاج: الطريق الواضح، و استنهج الطريق: صار نهجا، و في حديث العباس: "لم يمت رسول الله—صلى الله عليه وسلم—حتى تركّكم عن حجة بينة و طريق ناهجة"[2] أي واضحة بينة و فلان يستنهج سبيل فلان أي يسلك نهجه، و النهج الطريق المستقيم. "[3]

وذكر المنهج بلفظه في القرآن الكريم، يقول —تعالى– : ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[4].

قال الإمام القرطبي – رحمه الله – "الشرعة بالشريعة، و المنهاج فإن أصله: الطريق البين الواضح، يقال منه: هو طريق نهج، ومنهج بين، قال أبو عبيدة[5]:

من يك في شك فهذا فلج.. ماء رواء وطريق نهج[6].

معنى الكلام: لكل قوم منكم جعلنا طريقا إلى الحق يؤمه، وسبيلا واضحا يعمل به"[7]

التعريف الاصطلاحي:

لم أجد تعريفاً محدداً للمنهج عند المتقدمين من علماء وأهل اللغة، وإن كانوا قد استعملوا هذا المصطلح لبيان الطرق والأساليب والوسائل التي تؤدي إلى المقصود

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة (نهج)، ط3، (5/ 55).

(2) عبد الرزاق: **في مصنفه**، كتاب المغازي، باب بدء مرض الرسول صلى الله عليه وسلم، (443/5)، قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح.

(3) ابن منظور: **لسان العرب**، باب النون: مادة نهج،ط3،(300/14).

(4) سورة المائدة: الآية 48.

(5)**معمر بن المثنى أبي عبيدة التيمي**: ولد سنة (110هـ)، من أئمة العلم بالأدب واللغة. مولده ووفاته في البصرة، استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة 188 هـ وقرأ عليه أشياء من كتبه، حدث عن هشام بن عروة ورؤبة بن العجاج وغيرهما، وحدث عنه علي بن المديني وأبي عبيد القاسم بن سلام وغيرهما، قال الجاحظ: لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعى أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة، وقال ابن قتيبة: كان الغريب، وأيام العرب أغلب عليه، وكان لا يقيم البيت إذا أنشده ويخطئ إذ قرأ القرآن نظرا وكان يبغض العرب وألف في مثالبها كتبا، وكان يرى رأي الخوارج،له نحو 200 مؤلف، منها (نقائض جرير والفرزدق) و (مجاز القرآن)، و (العقفة والبررة)، و(مآثر العرب) و (المثالب)، (ت: 209هـ). ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر: 423/59، وسير أعلام النبلاء للذهبي: 445/9، وميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي: 155/4.

(6) أبي عبيدة: **مجاز القرآن**، ط1،(1: 168)

(7) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، (75/3).

من المعنى.

ولكن في العصر الحاضر توسعوا في مدلول كلمة "المنهج"، وألفت فيه بحوث وكتب عديدة، حتى أصبح علما مستقلا قائما بذاته، وله مدارسه الخاصة، ونظمه، وأساليبه، وعرف بتعريفات عديدة متقاربة، منها:

-قولهم " أنه وسيلة محددة توصل إلى غاية محددة."[1]

-وقولهم"خطوات منظمة يتخذها الباحث؛ لمعالجة مسألة أو أكثر، ويتبعها للوصول إلى نتيجة."[2]

-وقولهم "هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة."[3]

وقيل "طريقة يصل بها إنسان إلى حقيقة أو معرفة "[4].

"ويعرفه محمد البدوي في المنهجية بأنه: علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق؛ للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد و الوقت، وتفيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفية و تبويبها وفق أحكام مضبوطة"[5]

تعريف القرآن لغة واصطلاحا:

تعريف "القرآن" لغة:

وردت عدة أقوال في معنى القرآن في اللغة:

مصدر مشتق من قرأ " يقال قرأ قراءة وقرآنا، والمصدر يدور على الجمع والضم، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ﴾ [6]،ثم نقل لفظ القرآن من المصدرية وجعل علما،"قال أبو إسحق النحوي: يسمى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه، صلى الله عليه وسلم؛ كتابا وقرآنا وفرقانا، ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآنا؛ لأنه يجمع السور، فيضمها. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ۝١٧﴾ [7]، أي جمعه وقراءته، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ﴾ [8]"أهـ [9]

اختلف العلماء في اشتقاق كلمة "القرآن" وفي همزها: والذي يترجح أن لفظ القرآن مشتق ومهموز، أصله قرأ بمعنى جمع. قال الراغب -رحمه الله تعالى-: "والقرآن في الأصل مصدر، نحو: كغفران ورجحان، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ﴾ [10]، قال ابن عباس -رضي الله عنه-:

---

(1) مجدي وهبة وكامل المهندس: **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، ط1، ص(393).

(2) يوسف خياط: **معجم المصطلحات العلمية**،ط2، ص(690).

(3) عبد الرحمن بدوي: **منهاج البحث العلمي**،ط1، ص(5).

(4) علي جواد الطاهر:**منهج البحث الأدبي**، ط3، ص 17.

(5) محمد البدوي: **المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية**، ط1، ص7.

(6) سورة القيامة الآيتان 18:17

(7) سورة القيامة الآية 17

(8) سورة القيامة الآية 18

(9)ابن منظور: **لسان العرب**، باب القاف، مادة قرأ، (69/5).

(10) سورة القيامة: الآيتان 17-18.

إذا جمعناه وأثبتناه في صدرك فاعمل به."[1]

أما من حيث الاصطلاح:

فإن القرآن الكريم له تعاريف عديدة تختلف باختلاف الجهة المعرفة بضم الميم وكسر الراء المشددة، فنجد للمتكلمين تعريفهم، وللأصوليين تعريفهم، وللفقهاء تعريفهم، ولعلماء اللغة العربية تعريفهم كذلك[2]، لكنا نكتفي بتعريف جامع لما تفرق في غيره، فنقول: "القرآن هو كلام الله المنزل على النبي –صلى الله عليه وسلم–المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته"، ونشير هنا إلى أن لفظ القرآن مشترك لفظي: فيطلق على الكل قرآن، كما يطلق على البعض منه قرآن أيضا."[3]

تعريف المنهج الاستقرائي:

المنهج الاستقرائي: قال الجرجاني–رحمه الله– في التعريفات: "الإستقراء: هو الحكم على كلي بوجوده في أكثر من جزئياته"[4].

وقيل هو: "تعديل مقصود مضبوط للظروف المحددة لحادثة من الحوادث وتفسير التغيرات التي تطرأ عليها نتيجة ذلك وهو ما يعرف بالمنهج التجريبي الإستدلالي"[5].

تعريف المنهج التحليلي:

التحليل مصدر (حلل) يقول ابن فارس–رحمه الله–: " الحاء واللام له فروع كثيرة ومسائل، وأصلها كلها عندي فتح الشيء، لا يشذ عنه شيء، يقال حللت العقدة أحلها حلا. ويقول العرب: " يا عاقد اذكر حلا "، والحلال: ضد الحرام، وهو من الأصل الذي ذكرناه، كأنه من حللت الشيء، إذا أبحته وأوسعته لأمر فيه. "[6]

على أنه منهج يقوم على تصنيف وتقسيم وتجزئة الظواهر محل الدراسة أو المشكلات التي يقوم الباحث بمحاولة حلها أو تفسيرها إلى أجزائها وعناصرها بشكلها الأول التي كونت الظاهرة أو المشكلة ويكون ذلك بهدف تيسير وتسهيل عملية الدراسة ومعرفة وإدراك المسببات التي أدت وساهمت في ظهور تلك المشكلة أو الظاهرة محل البحث مع الاعتماد على أنواع مختلفة من الأساليب العلمية المختلفة.

تعريف المنهج الإستنباطي:

قال الجرجاني–رحمه الله–: "اصطلاحا استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة"[7].

وقال ابن منظور–رحمه الله–: "الاستنباط: الاستخراج واستنبط الفقيه إذا استخرج الفقه من الباطن باجتهاد هو فهمه"[8].

---

(1) الأصفهاني: **مقدمة تفسير الراغب الأصفهاني**، ط1، د.ج، ص668.

(2) الزرقاني: **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط 3، (15/1-21).

(3) **نفس المرجع السابق:** ص(22/1).

(4) الجرجاني: **التعريفات**، ط1، (18/1).

(5) رحيم العزاوي: **مقدمة في منهج البحث العلمي**، ط1، د.ج، ص 109.

(6) ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، ط1، (2\30).

(7) الجرجاني: **التعريفات**، ط1، (22/1)، باباالألف.

(8) ابن منظور: **لسان العرب**، باب االطاء، فصل السين، ط1، (410/7).

إجراءات البحث:

قام الباحثان بعد توفيق الله باستقراء آيات الذكر الحكيم التي تتعلق بأسماء السور، والنظر في كل موضع فيه بيان لسبب تسمية السورة، متأمل ما فيه من الفوائد والكنوز، مستنبطان ما فيه تعلق بسبب التسمية، ثم بعد الاستقراء والتأمل والتدبر، عمد الباحثان إلى كتب التفسير والحديث ليزداد التثبت من المعلومات، مستشهدين بأقوال السلف وأهل العلم الراسخين فيه، مُقَيِّداً لفوائدهم واستنباطاً من أقولهم بما يفيد ويثري هذا البحث.

المبحث الأول: مفهوم التدبر

المطلب الأول: تعريف التدبر لغة واصطلاحا

التدبر في اللغة :

تدور مادة الكلمة حول أواخر الأمور وعواقبها وأدبارها، فالتدبر هو: النظر في عواقب الأمور وما تؤول إليه.

قال الزجاج–رحمه الله–: " التدبر: النظر في عاقبة الشيء ".[1]

وقال ابن فارس–رحمه الله–: " دبر: الدال والباء والراء. أصل هذا الباب أن جله في قياس واحد، وهو آخر الشيء ".[2]

وقال الجرجاني–رحمه الله– في تعريف التدبر: " عبارة عن النظر في عواقب الأمور، وهو قريب من التفكر، إلا أن التفكر تصرف القلب بالنظر في الدليل، والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب ".[3]

"والتدبير والتدبر: نظر في عواقب الأمور، "[4] فتنظر إلى ما يؤول إليه عاقبته."[5]

التدبر في الاصطلاح :

مما سبق يمكن استخلاص تعريف لكلمة التدبر بمعناها الاصطلاحي بأن التدبر هو:

"تأمل القرآن بقصد الاتعاظ والاعتبار والاستبصار". [6] "

–فكلمة " تأمل" قد اتفق عليها أغلب المعرفين للتدبر.

–وكلمة " القرآن " هي الواردة في نص الآية الكريمة: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[7]، وهو المقصود في قوله– تعالى –: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾﴾، وفي قوله:﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾[8].

"ولذلك فإن جملة (بقصد الاتعاظ والاعتبار والاستبصار): هي نتيجة التدبر وثمرته الحقيقية،كما قال– تعالى –:﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾[9]، ومما يدل على

---

(1) ابن الجوزي: **زاد المسير**، ط3، (2\72).

(2) ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، ط1، (2\266).

(3) الجرجاني: **التعريفات**، ط1، د.ج، ص17.

(4) الخليل: **العين**، ط2، (2\117).

(5) الفارابي: **الصحاح في اللغة**، ط1، (1\197).

(6) فهد الوهبي: **تحرير معنى التدبر عند المفسرين**، بحث، موقع ملتقى أهل التفسير https://vb.tafsir.net/tafsir14077/#.Wf_6tFLU35s/16، 08:13 ،2008/12/14 - 1429/12am

(7) سورة النساء: الآية 82

(8) سورة ص: الآية 29

(9) سورة ص: الآية 29

كون هذا هو المقصود من التدبر؛ توجيه الخطاب في الآيات الآمرة به للكفار والمنافقين على السواء، والمقصود من ذلك اتعاظهم وتأثرهم بما ورد في القرآن، واعتباره الهادي إلى الإيمان واتباع الشرع.

وهكذا يكون المقصود عند تعميم الأمر ليشمل المسلمين فالتدبر متوجه إلى اتعاظ القلب واعتباره مما يثمر بعد ذلك آثارا دالة على الخشوع: كوجل القلب، والبكاء، والخشية، وزيادة الإيمان، وغير ذلك مما ذكره- الله تعالى- في كتابه نتيجة التأثر بالقرآن كما في قوله- تعالى-: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [1] وقوله- تعالى-: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ [2]

وقوله- تعالى-: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [3]. " [4]

"وعن الحسن رضي الله عنه: قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله: حفظوا حروفه وضيعوا حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: والله لقد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفاً، وقد والله أسقطه كله، ما يرى للقرآن عليه أثر في خلق ولا عمل، والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الوزعة، لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء، اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين، وأعذنا من القراء المتكبرين "[5]، أو يمكن أن يقال في تعريفه: (تأمل القرآن بقصد الاتعاظ والامتثال) فنضيف كلمة الامتثال ليعم العمل بالنصوص وتنزيلها على الحياة.

وقال ابن عاشور-رحمه الله-: " فمعنى﴿يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ ...﴿٨٢﴾﴾[6]يتأملون دلالته، وذلك يحتمل معنيين: أحدهما أن يتأملوا دلالة تفاصيل آياته على مقاصده التي أرشد إليها المسلمين، أي تدبر تفاصيله؛ وثانيهما أن يتأملوا دلالة جملة القرآن الكريم ببلاغته على أنه من عند الله، وأن الذي جاء به صادق".[7]

وقال أيضا-رحمه الله-: " والتدبر: إعمال النظر العقلي في دلالات الدلائل على ما نصبت له، وأصله أنه من النظر في دبر الأمر، أي فيما لا يظهر منه للمتأمل بادئ ذي بدء."[8]

وقال الشنقيطي-رحمه الله-في قوله -تعالى-:﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ

(1) سورة المائدة: الآية 83

(2) سورة الزمر: الآية 23

(3) سورة الأنفال: الآية 2.

(4) فهد الوهبي: **تحرير معنى التدبر عند المفسرين**، بحث، موقع ملتقى أهل التفسير https://vb.tafsir.net/tafsir14077/#.Wf_6tFLU35s/16، 1429/12am - 2008/12/14، 08:13

(5) الزمخشري: الكشاف، (6 / 17).

(6) سورة النساء: الآية 82

(7) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ط1، (483/3).

(8)ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ط1، (9 / 385).

ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾[1]:"وقد ذكر، في هذه الآية الكريمة، أنه أنزل هذا الكتاب، معظما نفسه، بصيغة الجمع، وأنه كتاب مبارك وأن من حكم إنزاله، أن يتدبر الناس آياته، أي يتفهموها ويتعقلوها ويمعنوا النظر فيها، حتى يفهموا ما فيها من أنواع الهدى، وأن يتذكر أولوا الألباب، أي يتعظ أصحاب العقول السليمة، من شوائب الاختلال."[2]، وقال في آية سورة محمد: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [3]: "ومعلوم أن كل من لم يشتغل بتدبر آيات هذا القرآن العظيم أي: تصفحها وتفهمها، وإدراك معانيها والعمل بها، فإنه معرض عنها، غير متدبر لها، فيستحق الإنكار والتوبيخ المذكور في الآيات إن كان الله أعطاه فهما يقدر به على التدبر، وقد شكا النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى ربه من هجر قومه هذا القرآن، كما قال –تعالى– :﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾[4]."[5]

المطلب الثاني: تحرير معنى التدبر عند المفسرين:

لم يختلف استعمال المفسرين لمعنى التدبر عن معناه اللغوي، ويمكن تحرير ذلك بأمرين:

الأول: النظر في تعاريف المفسرين لكلمة التدبر:

قال ابن عطية –رحمه الله–: " التدبر: النظر في أعقاب الأمور وتأويلات الأشياء."[6].

وقال البغوي –رحمه الله–: " التدبر: هو النظر في آخر الأمر، ودبر كل شيء آخره".[7].

وقال الشوكاني–رحمه الله–: " يقال تدبرت الشيء: تفكرت في عاقبته وتأملته، ثم استعمل في كل تأمل، والتدبير: أن يدبر الإنسان أمره كأنه ينظر إلى ما تصير إليه عاقبته".[8].

وقال ابن عاشور–رحمه الله–: " فمعنى ﴿يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ...﴿٨٢﴾﴾[9]يتأملون دلالته، وذلك يحتمل معنيين: أحدهما أن يتأملوا دلالة تفاصيل آياته على مقاصده التي أرشد إليها المسلمين، أي تدبر تفاصيله؛ وثانيهما أن يتأملوا دلالة جملة القرآن الكريم ببلاغته على أنه من عند الله، وأن الذي جاء به صادق".[10]

وقال الآلوسي –رحمه الله–: " وأصل التدبر التأمل في أدبار الأمور وعواقبها ثم استعمل في كل تأمل سواء كان نظرا في حقيقة الشيء وأجزائه أو سوابقه وأسبابه أو لواحقه وأعقابه".[11]

الثاني: النظر في تفاسيرهم للآيات التي وردت فيها هذه الكلمة:

قال الشنقيطي–رحمه الله–في قوله –تعالى–:﴿كِتَٰبٌ

---

(1)سورة ص: الآية 29.

(2) الشنقيطي:**أضواء البيان**، ط1، (7 / 9).

(3) سورة محمد: الآية 24.

(4) سورة الفرقان: الآية 30

(5) الشنقيطي:**أضواء البيان**، ط1،(7/ 358).

(6)ابن عطية: **المحرر الوجيز**، ط1، (161/2).

(7)البغوي: **تفسير البغوي**، ط4،(2 / 254).

(8) الشوكاني: **فتح القدير**،ط2، (2 / 180).

(9) سورة النساء: الآية 82

(10) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ط1، (483/3).

(11)الآلوسي: **روح المعاني**، ط1،(4 / 150).

أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾[1]: "وقد ذكر، في هذه الآية الكريمة، أنه أنزل هذا الكتاب، معظما نفسه، بصيغة الجمع، وأنه كتاب مبارك وأن من حكم إنزاله، أن يتدبر الناس آياته، أي يتفهموها ويتعقلوها ويمعنوا النظر فيها، حتى يفهموا ما فيها من أنواع الهدى، وأن يتذكر أولوا الألباب، أي يتعظ أصحاب العقول السليمة، من شوائب الاختلال."[2]، وقال في آية سورة محمد: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [3]: "ومعلوم أن كل من لم يشتغل بتدبر آيات هذا القرآن العظيم أي: تصفحها وتفهمها، وإدراك معانيها والعمل بها، فإنه معرض عنها، غير متدبر لها، فيستحق الإنكار والتوبيخ المذكور في الآيات إن كان الله أعطاه فهما يقدر به على التدبر، وقد شكا النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى ربه من هجر قومه هذا القرآن، كما قال–تعالى– :﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾[4]."[5]

المبحث الثاني:تعريف أسماء السور وأهميتها

المطلب الأول: تعريف السورة لغة واصطلاحا

تعريف السورة لغة:

"السورة جمعها سور، والسين والواو والراء أصل واحد يدل على العلو والارتفاع، ويقال: سرت أي ارتفعت؛ ومن ذلك ساري سور إذا غضب وثار، ويقال إن لغضبه لسورة، والسورة هي كل منزلة من البناء سواء بمعنى المرتفع البائن، أو الحائط من سور المدينة. " [6]

" قال ابن قتيبة[7]–رحمه الله–: السورة تهمز ولا تهمز فمن همزها جعلها من أسأرت أي أفضلت من السؤر وهو ما بقي من الشراب في الإناء كأنها قطعة من القرآن تشبيها بسور البناء، وهي لغة تميم، ومن لم يهمزها جعلها من المعنى المتقدم في الرفعة والعلو بتسهيل همزها، وترك الهمز هي لغة قريش ومن جاورها وقيل من سور المدينة لإحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور ومنه السوار لإحاطته بالساعد." [8]

و"السورة من كتاب الله: جمعها سور بفتح الواو،

(1) سورة ص: الآية 29.

(2) الشنقيطي: **أضواء البيان**، ط1، (7 / 9).

(3) سورة محمد: الآية 24.

(4) سورة الفرقان: الآية 30

(5) الشنقيطي: **أضواء البيان**، ط1،(7/ 358).

(6)ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، ط4، (443/3).

(7)وهو: **أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري**، وقيل: المروزي، النحوي اللغوي المؤرّخ، صاحب التصانيف الكثيرة المتنوّعة، والمتوفّى سنة 276 عند الأكثر، قال ابن خلّكان: كان فاضلاً ثقةً، وكذا قال اليافعي، وقال الخطيب: كان ثقةً ديّناً فاضلاً، وكذا قال ابن الأثير، وقال الذهبي: صدوق، ووصفه في موضع آخر بـ «الإمام الورع»، وكذا قال ابن حجر، وفيات الأعيان 1: 314، مرآة الجنان والعبر . سنة 276 . لسان الميزان 3: 358، سير أعلام النبلاء 10: 625، الأنساب: القتيبي، جامع الاصول.

(8)الزركشي: **البرهان في علوم القرآن**، ط1، ص(213–211).

سميت بذلك لتمامها على حيالها، من الإحاطة بآياتها " [1]، ومنه:سورة القرآن، لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى، بمعنى التصاعد والتركيب" [2]، فأنشد النابغة قائلا:

ألم تر أن الله أعطاك سورة

ترى كل ملك دونها يتذبذب

يريد شرفا ومنزلة"[3].

فالسورة في اللغة تطلق على المنزلة الرفيعة، لأنه يرتفع فيها من منزلة إلى منزلة، وذلك لتمامها وكمالها؛ وعلو شأنها وشأن قارئها. " [4]

يتبين مما سبق أن لفظة السورة تتحمل معنيي الرفعة في المنزلة والإحاطة إما في البنيان أو بأجزاء الشيء المذكور.

تعريف السورة اصطلاحا:

إن بين المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي أوجه ترابط وثيقة بينها علماء أهل البلاغة والبيان القرآني، منها:

-ما جاء في قول الإمام بن عاشور -رحمه الله-: "أن وجه تسمية الجزء المعين من القرآن سورة قيل مأخوذة من السور بضم السين وتسكين الواو وهو الجدار المحيط بالمدينة أو بمحله، وقيل مأخوذة من السؤر بهمزة بعد السين وهو البقية مما يشرب الشارب بمناسبة أن السؤر جزء مما يشرب. " [5]

-والسورة في الاصطلاح القرآني: "طائفة من الآيات القرآنية لها بدء ونهاية." [6]

-قال الإمام ابن عاشور-رحمه الله-أيضا: "السورة قطعة من القرآن معينة بمبدأ ونهاية لا يتغيران، مسماة باسم مخصوص ميزها عن أمثالها، تشتمل على ثلاث آيات فأكثر في غرض تام ترتكز عليه معاني آيات تلك السورة، ناشيء عن أسباب النزول، أو عن مقتضيات ما تشتمل عليه من المعاني المتناسبة"[7]، وبهذا التناسب تتسور السورة رفعة ببديع المعاني في سياقها، المتعهد له بالحفظ الرباني."[8]

وقيل إن السورة هي: الطائفة المترجمة توقيفا أي المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي -صلى الله عليه وسلم-، "[9] والمراد بالطائفة قطعة مستقلة أو آيات مخصوصة منه فلا يراد آية الكرسي لأنها غير مستقلة إذ هي بعض من سورة البقرة." [10]

مما سبق يتبين لنا أن السورة مصطلح قرآني يعبر عن الوحدة التي تجمع عددا من الآيات الكريمة، لا يقل عن ثلاث آيات، مميزة باسم وغرض مخصوص تحيط به.

ولذلك بعد التتبع والنظر في التصانيف القرآنية حول

(1) الصاحب بن عباد: **المحيط في اللغة**، د.ظ، (213/2).

(2)السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن**، ط1، (411/4).

(3)الجوهري:**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط1، (190/2).

(4)القرطبي:**الجامع لأحكام القرآن**، ط1، (31/4).

(5)ابن عاشور:**التحرير والتنوير**، ط1، (11/4).

(6)محمد بكر إسماعيل: **دراسات في علوم القرآن**،د. ط، ص31.

(7) أبو شهبة: **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، ط1، ص 213.

(8)ابن عاشور:**التحرير والتنوير**، ط1، (331/4).

(9)السيوطي:**الإتقان في علوم القرآن**، ط1، (411/4).

(10)شهاب الدين الخفاجي: **عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي**،د.ط؛ (41/4).

هذين المصطلحين، فإني لم أقف على أحد أفردهما بتعريف شامل كلفظ مركب، إلا أنه مما يحسن استنتاجه من خلال ما سبق من تعريفات، أنه يمكن تعريف مصطلح أسماء السور بأنها:

علامات للسور وعناوين دالة على أهم محتوى مذكور ضمن طائفة قرآنية معلومة الكم والكيف موضوعة باعتبار لفظ أو معنى تحتويه، أو دلالات أخرى توقيفا أو اجتهادا من لدن سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين، ومن اتبعهم بإحسان من علمائنا الغر الميامين.

المطلب الثاني: أهمية تسميات السور القرآنية والحكمة منها

إن تسميات السور تختلف باختلاف موضوعاتها فمنها ما تتحدث عن حادثة معينة أو عن قصة أو عن نبي معين، واسمها مستنبط من ذلك الموضوع الأهم الذي تتناوله، وتتجلى أول أهمية في " العلاقة التي تربط موضوع أسماء السور بالعلوم الأخرى، حيث أنه يرتبط بالمكي والمدني من جهة أن من يحكي السور المكية والمدنية يذكر اسم السورة، وله ارتباط أيضا بموضوع فضائل السور لأن الفضيلة إذا ذكرت ذكر معها اسم السورة لا محالة، بل إن عدة تسميات لا تعرف أو نستبين شهرتها إلا من خلال أحاديث فضائل السور؛ ويتعلق موضوع أسماء السور كذلك بموضوع أسباب النزول فإذا كان سبب النزول يتعلق بسورة، فإن ذاكر السبب يذكر اسم تلك السورة. "[1]

–وفائدة التسمية أن تكون بما يميز السورة عن غيرها " [2] لتفرد موضوعها، ذلك أن تمايز السور بأسمائها إيضاح للمعاني وبيان أكثر للوجوه والنظائر.

–هذا مما يظهر تحدي رب العزة للعرب بالقرآن عموما وإعجازه خصوصا، حيث انتظام السورة يؤكد على مقصد معين يجمع آياتها ومعانيها، ومن أعظم ما يتحدي به انتظام السورة في مقصد واحد مع تفاوت موضوعها وقصصها، ولايقل انتظامها من جهة المعنى عن انتظامها من جهة اللفظ. " [3]

المبحث الثالث: مصدر أسماء السور بين التوقيف والاجتهاد

تميّزت سور القرآن الكريم باختلاف مسمياتها، والتي قد تتعّدد لدى السورة الواحدة

دون غيرها، مما جعل العلماء يختلفون في مصدرية تلك الأسماء، هل كانت بتوقيف من النبي –صلى الله عليه وسلم–؟ أو مأخوذة من موضوع السورة اجتهادا؟

ولذلك فقد ذكر العلماء في هذه المسألة **مذهبين:**

المذهب الأول: أن أسماء السور توقيفية:

وهذا مذهب أكثر العلماء أن أسماء سور القرآن كلها توقيفية، واردة بالوحي من الله تعالى أو كان بأمر من النبي–صلى الله عليه وسلم–وتعليمه، وأقّره الوحي بذلك،كما كان يُبين للصحابة مواضع الآي إذا نزلت،[4]فيقول "ضعوها في السورة التي يذكر فيها كذا

(1)مساعد بن سليمان الطيار: **المحرر في علوم القرآن**، ط2، (168)، بتصرف.

(2)ابن عاشور:**التحرير والتنوير**، ط1، (90/4).

(3)**نفس المرجع السابق**: ص (612/6).

(4) آدم بمبا: **أسماء القرآن الكريم وأسماء سوره وآياته**، ط1، ص47.

وكذا"[1]، وهذا في رأي أئمة علمائنا سلفا وخلفا، ودليلهم في ذلك ذكر النبي –صلى الله عليه وسلم– لأسماء بعض السور، كفاتحة الكتاب، وسورة البقرة وآل عمران، والنساء، والعنكبوت، وسورة الكهف وغيرها؛ وبشهرة السور عمن سواهم. [2]

يقول الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله مؤيدا القول التوقيف: "أن لِسور القرآن أسماءٌ سمّاها بها رسول الله –صلى الله عليه وسلم". [3]، وقال الإمام السيوطي – رحمه الله– كذلك: أن كل سورةُ سميت باسم خاص بتوقيف من النبي —صلى الله عليه وسلم، وقال: وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار،[4]2ودليله حديث عكرمة –رضي الله عنه– قوله أن: كان المشركون يقولون: سورة البقرة، وسورة العنكبوت، يستهزئون بها فنزل: ﴿إِنَا كَفَيْنَاَ ك الْمستَهْزِئِين﴾[5]

المذهب الثاني: أن أسماء السور اجتهادية.

فقد ذهب مجموعة من العلماء إلى القول بأن أسماء السور موضوعة من قِبل المسلمين في الصدر الأول نظرا لتعايشهم مع الوحي وكثرة تداول أسماء موضوعاته وسوره فيما بينهم سابقهم ولاحقهم؛ فلم تكنِ حكرا على ماجاء به الوحي فقط، لأن ما ثبت بالتوقيف من تسميات للسور نماذج معدودة، [6]فجاز للناظر العالم أن يستنتج للسورة الواحدة أسماء أخرى، مادام مستدلا بها من وصف النبي– صلى الله عليه وسلم – لها، أو آخذا من المعاني التي تدل عليها السورة، [7]كما وردت آثار عن الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالح في ذلك، وهو رأي ابن عباس، وعمر بن الخطاب، وابن عمر رضي الله عنهم والكثير من الصحابة والتابعين.

ويقول الإمام بن عاشور –رحمه الله–: "الظاهر أن الصحابة سموا بما حفظوه عن النبي– صلى الله عليه وسلم –أو أخذوا لها أشهر الأسماء التي كان الناس يعرفونها بها، فقد كان اشتهار سور بأسمائها أولما يشيع بين المسلمين بأولى الكلمات التي تقع فيها وخاصة إذا كانت فواتحها حروفا مقطعة فكانوا يدعون تلك السور بآل حم وآل ألر ونحوها [8]؛ ولو كانت التسمية غير مأثورة، فقد سمى ابن مسعود رضي الله عنه القنوت سورة الخلع والخنع، فتعين أن تكون التسمية من وضعه، وقد اشتهرت عنهم رضي الله عنهم تسمية بعض السور في زمن النبي — صلى الله عليه وسلم–

---

(1) البزار في **مسنده:** مسند عثمان بن عفان رضي الله عنه، ج2، ط1، ص8، والحديث لا نعلمه يروى إلا من هذا الوجه.

(2)إبراهيم عبد الرحمن خليفة وآخرون، **الموسوعة القرآنية المتخصصة**، ط.لا، ص221

(3) الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط1، ج1، ص 100

(4) السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن**، لا.ط، ج1، ص186-187

(5) سورة الحجر جزء من الآية 95

(6) آدم بمبا: **أسماء القرآن الكريم وأسماء سوره وآياته**، ط1، ص48.

(7) أحمد بن عبد الرزاق الدويش، **اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**، ت.ط، ج4، ص 16.

(8) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ط1، ج11، ص77

وسمعها وأقرَّها وذلك يكفي في تصحيح التسمية [1]؛ وأما ما كان مرويا عن السلف من تسميات عديدة للسور، فإنها قد تكون دالة على الغرض العام للسورة من جهة، أو تكون دالة على لفظ أو معنى وارد في السورة، [2]كما في صنيع الإمام البخاري في صحيحه فقد كانت غالب تسمياته للسور بمطلعها فقال في سورة البلد سورة ﴿لا أقسم﴾وفي سورة التكاثر قال سورة ﴿ألهاكم﴾، [3]وكذا ما ورد عن السلف والمفسرين في تسمية سورة الفاتحة غير ما ثبت عن النبي– صلى الله عليه وسلم –أسماءا عددها الإمام السيوطي بقوله: "وقد وقفت لها إلى نيف –خمس – وعشرين اسما"منها (الرقية، والشفاء والشافية، والأساس، والوافية، الكافية، والكنز، والشكر، الثناء، التفويض، الدعاء). [4]

ولذلك فإن حجة القائلين بالاجتهاد اعتمادهم في ذلك على عدم ورود اسم كل سورة من طريق التوقيف، وإن وقع هذا لبعض السور، وكذلك استدلوا بما وقع من إحجام الصحابة رضي الله عنهم عن إثبات أسماء السور في مصاحفهم، دلالة واضحة على عدم وجود توقيف في كل سور القرآن؛ حيث يقول بعض المحققين: إن السور التي وردت أسماؤها بطريق التوقيف فتسميتها توقيفية، وما لم يبلغنا في اسمها توقيف فلا يقال فيها بالتوقيف، فهذا الرأي– رأي الاجتهاد– لا يمتنع من الإقرار بالتوقيف من النبي –صلى الله عليه وسلم– لبعض الأسماء "[5]مما جعل بعض أهل العلم يذهب إلى التوفيق بين المذهبين فيقولون بأن بعض أسماء سور القرآن الكريم كان بتسمية النبي — صلى الله عليه وسلم –لها، وبعضها كان باجتهاد من الصحابة رضوان الله عليهم؛ ويمكن أن تعدد أسماء السور باعتبار المقصد والمناسبة لكن ليس كل ما يظهر منه يصلح أن يكون اسما للسورة، بل لابد من مستند حديثي أو اشتهار بين العلماء، وهو الذي رجحته الدكتورة منيرة الدوسري في رسالتها حول الموضوع،[6]وهو الذي اعتمده الإمام ابن عاشور رحمه الله كما قال: " ورأيت مصحفا مشرقياً نسخ سنة 1078 أحسبه في بلاد العجم عنونها «سورة حبيب النجار» وهو صاحب القصة في قوله تعالى:﴿وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين)، [7]وهذه تسمية غريبة لا نعرف لها سندا.[8] لذا فالذي ينبغي التزامه المحافظة على الاسم الوارد إما توقيفا من النبي صلى الله عليه وسلم بنص صريح أواجتهادا من السلف الأول وعدم تغييره، فإن في ذلك فتح باب جواز التسمية إهدارا لكيان السورة، وما

(1) نفس المرجع السابق ج1، ص91

(2) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ط1، ج8، ص5

(3)حاتم بن عابد القرشي: **أسماء سور القرآن الكريم عند الإمام البخاري من خلال صحيحه**، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، جامعة الطائف، 1435هـ، ص26

(4) السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن**، ت.ط، ص187

(5) إبراهيم عبد الرحمن خليفة وآخرون:**الموسوعة القرآنية المتخصصة**، ت.ط، ص222

(6) منيرة الدوسري، **أسماء سور القرآن الكريم وفضائلها**، ص77

(7) سورة يس الآية 20

(8) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ط1، ج22، ص341

اشتهرت به، وتعمية للجلي الواضح، مما لا يليق وعظمة سور القرآن الكريم. (1)

والقول الراجح باتفاق الجمهور(2)أن: أسماء السور توقيفية المصدر؛ علَّمها رب العزة لجبريل عليه السلام، وعلَّمها جبريلُ لنبينا–صلى الله عليه وسلم–، وعلَّمها النبي–صلى الله عليه وسلم–لكتبة الوحي؛وبذلك عُرفت وانتشرت في الأمة، ولا أدل على ذلك من قول الحافظ أبو عمرو الداني رحمه الله، القائل أن: "القول عندنا في تأليف السور وتسميتها وترتيب آيها في الكتابة: إن ذلك توقيف من رسول الله — صلى الله عليه وسلم—لتوفُر مجيء الأخبار بذلك، واقتضاء العادة بكونه كذلك، وتواطؤ الجماعة عليه".(3)

الخلاصة:حيث ذهب جل علماء التفسير وعلوم القرآن إلى أن تسمية السورة في القرآن الكريم، قد تجاوزت فصاحة العرب وبراعتهم في إطلاق تسمية أغراضهم، ويُعرف ذلك بتدبر اسم السورة الذي عرفت به، ومعرفة المناسبة بينه وبين كل موضوع من موضوعاتها، فيبدو جليا أن أسماء السور لها أسرارها الحكيمة على جميع موضوعات السورة، (4)من خلال اللفظ الوارد فيها أو الموضوع الذي تتضمنه.

المبحث الرابع: أمثلة ونماذج من تفسير الإمام ابن عاشور عليه رحمة الله تعالى

المطلب الأول الأمثلة:

المثال الأول: سورة البقرة

يقول الإمام ابن عاشور –رحمه الله–: "كذا سميت هذه السورة سورة البقرة في المروي عن النبي–صلى الله عليه وسلم– وما جرى في كلام السلف، فقد ورد في الصحيح أن النبي–صلى الله عليه وسلم– قال: "من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه"، وفيه عن عائشة رضي الله عنها: " لما نزلت الآيات من آخر البقرة في الربا قرأهن رسول الله ثم قام فحرم التجارة في الخمر"(5).

ووجه تسميتها أنها ذكرت فيها قصة البقرة التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها لتكون آية ووصف سوء فهمهم لذلك، وهي مما انفردت به هذه السورة بذكره، وعندي أنها أضيفت إلى قصة البقرة تمييزا لها عن السور ال الم من الحروف المقطعة لأنهم كانوا ربما جعلوا تلك الحروف المقطعة أسماء للسور الواقعة هي فيها وعرفوها بها نحو: طه، ويس، وص وفي الاتفاق عن "المستدرك" أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إنها سنام القرآن"، وسنام كل شيء أعلاه وهذا ليس علما لها ولكنه وصف تشريف، وكذلك قول خالد بن معدان

(1) محمد بكر إسماعيل:**دراسات في علوم القرآن،** ط2، ص58–59

(2) آدم بمبا: **أسماء القرآن الكريم وأسماء سوره وآياته معجم موسوعي**،ص47

(3) عثمان بن سعيد الداني: **البيان في عد آي القرآن،** ص40

(4) هاني بن عبيد الله الصاعدي:**مبتكرات القرآن عند الطاهر ابن عاشور**، ط1، ص196

(5) البخاري: **في صحيحه**، كتاب تفسير القرآن، باب وأحل الله البيع وحرم الربا، ط1، (32/6)، رقم (4540)

إنها فسطاط القرآن والفسطاط ما يحيط بالمكان لإحاطتها بأحكام كثيرة."[1]

المثال الثاني: سورة النساء

يقول الإمام ابن عاشور –رحمه الله–: "سميت هذه السورة في كلام السلف سورة النساء ففي صحيح البخاري عن عائشة قالت: "ما نزلت سورة البقرة وسورة النساء إلا وأنا عنده"، وكذلك سميت في المصاحف وفي كتب السنة وكتب التفسير، ولا يعرف لها اسم آخر، لكن يؤخذ مما روي في صحيح البخاري عن ابن مسعود من قوله: "نزلت سورة النساء القصرى"[2] يعني سورة الطلاق أنها شاركت هذه السورة في التسمية بسورة النساء، وأن هذه السورة تميز عن سورة الطلاق باسم سورة النساء الطولى، ولم أقف عليه صريحا، ووقع في كتاب "بصائر ذوي التمييز" للفيروز آبادي أن هذه السورة تسمى سورة النساء الكبرى، واسم سورة الطلاق سورة النساء الصغرى، ولم أره لغيره.

ووجه تسميتها بإضافة إلى النساء أنها افتتحت بأحكام صلة الرحم، ثم بأحكام تخص النساء، وأن فيها أحكاما كثيرة من أحكام النساء: الأزواج، والبنات، وختمت بأحكام تخص النساء. "[3]

المثال الثالث: سورة الأعراف

يقول الإمام ابن عاشور –رحمه الله–: " هذا هو الاسم الذي عرفت به هذه السورة، من عهد النبي –صلى الله عليه وسلم.

أخرج النسائي، من حديث ابن أبي مليكة، عن عروة عن زيد بن ثابت: أنه قال لمروان بن الحكم: "ما لي أراك تقرأ في المغرب بقصار السور وقد رأيت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقرأ فيها بأطول الطوليين"، قال مروان قلت: "يا أبا عبد الله ما أطول الطولين"، قال: "الأعراف"[4].

وكذلك حديث أم سلمة –رضي الله عنها "– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –كان يقرأ في المغرب بطولى الطوليين"، والمراد بالطوليين سورة الأعراف وسورة الأنعام، فإن سورة الأعراف أطول من سورة الأنعام، باعتبار عدد الآيات، ويفسر ذلك حديث عائشة رضي الله عنها.

أخرج النسائي، عن عروة عن عائشة رضي الله عنها: "إن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قرأ في صلاة المغرب بسورة الأعراف فرقها في ركعتين" [5].

ووجه تسميتها أنها ذكر فيها لفظ الأعراف بقوله تعالى: ﴿ وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال﴾ [6]، ولم يذكر في غيرها من سور القرآن، ولأنها ذكر

---

(1) ابن عاشور:**التحرير والتنوير**، ط1، (202/1).

(2) البخاري: **في صحيحه**، كتاب تفسير القرآن، باب والذين يتوفون منكم، ط1، (30/6)، رقم (4532)

(3)ا بن عاشور:**التحرير والتنوير**، ط1، (211/4).

(4) النسائي في: **سننه**، كتاب الإفتتاح، باب القراءة في المغرب ب المص، ط1، (109/4)، برقم: 998

(5) المرجع السابق: ص (110/4)، برقم: 999

(6) سورة الأعراف آية (46)

فيها شأن أهل الأعراف في الآخرة، ولم يذكر في غيرها من السور بهذا اللفظ، ولكنه ذكر بلفظ (سور) في قوله: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾ [1].

وربما تدعى بأسماء الحروف المقطعة التي في أولها وهي: «ألف- لام- ميم- صاد».

أخرج النسائي من حديث أبي الأسود، عن عروة، عن زيد بن ثابت: أنه قال لمروان: "لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بأطول الطوليين: "ألف، لام، ميم، صاد". " [2]،"[3]

المثال الرابع: سورة الأنفال

عرفت بهذا الاسم من عهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: روى الواحدي في " أسباب النزول" عن سعد بن أبي وقاص قال: "لما كان يوم بدر قتل أخي عمير وقتلت سعيد بن العاصي فأخذت سيفه فأتيت به النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: اذهب القبض (بفتحتين الموضع الذي تجمع فيه الغنائم) فرجعت في ما لا يعلمه إلا الله، قتل أخي وأخذ سلبي فما جاوزت قريبا حتى نزلت سورة الأنفال"[4].

وأخرج البخاري، عن سعيد بن جبير، قال: "قلت لابن عباس سورة الأنفال" قال "نزلت في بدر"[5]، فباسم الأنفال عرفت بين المسلمين وبه كتبت تسميتها في المصحف حين كتبت أسماء السور في زمن الحجاج، ولم يثبت في تسميتها حديث، وتسميتها سورة الأنفال من أنها افتتحت بآية فيها اسم الأنفال، ومن أجل أنها ذكر فيها حكم الأنفال كما سيأتي.

وتسمى أيضا "سورة بدر" ففي "الإتقان" أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس "سورة الأنفال" قال "تلك سورة بدر"." [6]

المثال الخامس: سورة يونس

سميت في المصاحف وفي كتب التفسير والسنة سورة يونس لأنها انفردت بذكر خصوصية لقوم يونس، أنهم آمنوا بعد أن توعدهم رسولهم بنزول العذاب فعفا الله عنهم لما آمنوا. وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾ [7]، وتلك الخصوصية كرامة ليونس عليه السلام وليس فيها ذكر ليونس غير ذلك. وقد ذكر يونس في سورة الصافات بأوسع مما في هذه السورة ولكن وجه التسمية لا يوجبها.

والأظهر عندي أنها أضيفت إلى يونس تمييزا لها عن أخواتها الأربع المفتتحة ب "الر"، ولذلك أضيفت كل واحدة منها إلى نبي أو قوم نبي عوضا عن أن يقال: الر الأولى والر الثانية، وهكذا فإن اشتهار السور بأسمائها أول ما يشيع بين المسلمين بأولى الكلمات التي تقع فيها وخاصة إذا كانت فواتحها حروفا مقطعة

(1) سورة الحديد آية (13)

(2) ابن عاشور:**التحرير والتنوير**، ط1، (5/8).

(3)ا نفس المرجع السابق: ص (5/8).

(4) ابن عاشور:**التحرير والتنوير**، ط1، (245/9).

(5)البخاري: **في صحيحه**، كتاب تفسير القرآن، باب وأحل الله البيع وحرم الربا، ط1، (77/6)، رقم (4645)

(6)ابن عاشور:**التحرير والتنوير**، ط1، (245/9).

(7) سورة يونس آية 98

فكانوا يدعون تلك السور بآل حم وآل الر ونحو ذلك"[1]

المثال السادس: سورة يوسف

الاسم الوحيد لهذه السورة اسم سورة يوسف، فقد ذكر ابن حجر في كتاب "الإصابة" في ترجمة رافع بن مالك الزرقي عن ابن إسحاق أن أبا رافع بن مالك أول من قدم المدينة بسورة يوسف[2]، يعني بعد أن بايع النبي –صلى الله عليه وسلم– يوم العقبة.

ووجه تسميتها ظاهر لأنها قصت قصة يوسف– عليه السلام– كلها، ولم تذكر قصته في غيرها، ولم يذكر اسمه في غيرها إلا في سورة الأنعام وغافر.

وفي هذا الاسم تميز لها من بين السور المفتتحة بحروف الر، كما ذكرناه في سورة يونس. " [3]

المثال السابع: سورة إبراهيم

أضيفت هذه السورة إلى اسم إبراهيم– عليه السلام– فكان ذلك اسما لها لا يعرف لها غيره، ولم أقف على إطلاق هذا الاسم عليها في كلام النبي– صلى الله عليه وسلم– ولا في كلام أصحابه في خبر مقبول.

ووجه تسميتها بهذا وإن كان ذكر إبراهيم– عليه السلام– جرى في كثير من السور أنها من السور ذوات الر، وقد ميز بعضها عن بعض بالإضافة إلى أسماء الأنبياء– عليهم السلام– التي جاءت قصصهم فيها، أو إلى مكان بعثة بعضهم وهي سورة الحجر، ولذلك لم تضف سورة الرعد إلى مثل ذلك لأنها متميزة بفاتحها بزيادة حرف ميم على ألف ولام وراء. " [4]

المثال الثامن: سورة الحجر

سميت هذه السورة سورة الحجر، ولا يعرف لها اسم غيره. ووجه التسمية أن اسم الحجر لم يذكر في غيرها. والحجر اسم البلاد المعروفة به وهو حجر ثمود، وثمود هم أصحاب الحجر.

وسيأتي الكلام عليه عند قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [5] والمكتبون في كتاتيب تونس يدعونها سورة ربما لأن كلمة "ربما" لم تقع في القرآن كله إلا في أول هذه السورة. " [6]

المثال التاسع: سورة الكهف

يقول الإمام ابن عاشور –رحمه الله–: " سماها رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– سورة الكهف.

روى مسلم، وأبو داوود، عن أبي الدرداء عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم– قال: "من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف" وفي رواية لمسلم: "من آخر الكهف، عصم من فتنة الدجال" [7].

ورواه الترمذي عن أبي الدرداء بلفظ "من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

---

(1) ابن عاشور:**التحرير والتنوير**، ط1، (77/11).

(2) ابن حجر: **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط1، (444/2).

(3)ابن عاشور:**التحرير والتنوير**، ط1، (197/12).

(4)نفس المرجع السابق، ص: (177/13).

(5) سورة الحجر الآية 80

(6) ابن عاشور:**التحرير والتنوير**، ط1، (5/14).

(7) مسلم في **صحيحه**، كتاب: صلاة المسافرين، باب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي، ط1، (199/2)، برقم (1919).

وكذلك وردت تسميتها عن البراء بن عازب في "صحيح البخاري"، قال: "كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدنو، وتدنو، وجعل فرسه ينفر، فلما أصبح أتى النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– فذكر ذلك له، فقال: تلك السكينة تنزلت بالقرآن"(1).

وفي حديث أخرجه ابن مردويه عن –النبي صلى الله عليه وآله وسلم– أنه سماها سورة أصحاب الكهف." (2)

المثال العاشر: سورة الأنبياء

يقول الإمام ابن عاشور–رحمه الله–: " سماها السلف سورة الأنبياء، ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود قال:"بنو إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء، هن من العتاق الأول وهن من تلادي"(3)، ولا يعرف لها اسم غير هذا.

ووجه تسميتها سورة الأنبياء أنها ذكر فيها أسماء ستة عشر نبيا ومريم ولم يأت في سور القرآن مثل هذا العدد من أسماء الأنبياء في سورة من سور القرآن عدا ما في سورة الأنعام، فقد ذكر فيها أسماء ثمانية عشر نبياً في قوله –تعالى–:﴿**وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ** ﴿٨٣﴾﴾ (4)إلى قوله: ويونس ولوطا فإن كانت سورة الأنبياء هذه نزلت قبل سورة الأنعام فقد سبقت بالتسمية بالإضافة إلى الأنبياء وإلا فاختصاص سورة الأنعام بذكر أحكام الأنعام أوجب تسميتها بذلك الاسم فكانت سورة الأنبياء أجدر من بقية سور القرآن بهذه التسمية، على أن من الحقائق المسلمة أن وجه التسمية لا يوجبها."(5)

المثال الحادي عشر: سورة المؤمنين

يقول الإمام ابن عاشور –رحمه الله–: " ويقال "سورة المؤمنون".

فالأول على اعتبار إضافة السورة إلى المؤمنين لافتتاحها بالإخبار عنهم بأنهم أفلحوا، ووردت تسميتها بمثل هذا فيما رواه النسائي: "عن عبد الله بن السائب قال: حضرت رسول الله يوم الفتح فصلى في قبل الكعبة فخلع نعليه فوضعهما عن يساره فافتتح سورة المؤمنين فلما جاء ذكر موسى أو عيسى أخذته سعلة فركع"(6).

والثاني على حكاية لفظ المؤمنون الواقع أولها في قوله تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ** ﴿١﴾﴾ (7).

وقد وردت تسمية هذه السورة "سورة المؤمنين" في السنة، روى أبو داود: "عن عبد الله بن السائب قال: صلى بنا رسول الله الصبح بمكة فاستفتح سورة المؤمنين حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر موسى

(1) البخاري: **في صحيحه**، كتاب تفسير القرآن، باب فضل سورة الكهف، ط1، (188/6)، رقم (5011)

(2) ابن عاشور:**التحرير والتنوير**، ط1، (241/15).

(3) البخاري: **في صحيحه**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله (ومنكم من يرد إلى أرزل العمر)،، ط1، (82/6)، رقم (4708)

(4)سورة الأنعام: جزء من الآية 83

(5)ابن عاشور:**التحرير والتنوير**، ط1، (5/17).

(6) النسائي في: **سننه**، كتاب الإفتتاح، باب قراءة بعض السور، ط1، (125/4)، برقم: 1015.

(7)سورة المؤمنون الآية 1

وعيسى أخذت النبي سعلة فحذف فركع".

ومما جرى على الألسنة أن يسموها سورة "قد أفلح"، ووقع ذلك في كتاب الجامع من "العتبية" في سماع ابن القاسم، قال ابن القاسم: أخرج لنا مالك مصحفا لجده فتحدثنا أنه كتبه على عهد عثمان بن عفان وغاشيته من كسوة الكعبة فوجدنا.." إلى أن قال: "وفي قد أفلح كلها الثلاث لله" أي خلافا لقراءة: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ (1)، ويسمونها أيضا سورة الفلاح."(2)

المثال الثاني عشر: سورة الصافات

يقول الإمام ابن عاشور –رحمه الله–: " اسمها المشهور المتفق عليه "الصافات"، وبذلك سميت في كتب التفسير وكتب السنة وفي المصاحف كلها، ولم يثبت شيء عن النبي –صلى الله عليه وسلم– في تسميتها، وقال في "الإتقان": رأيت في كلام الجعبري أن سورة "الصافات" تسمى "سورة الذبيح" وذلك يحتاج إلى مستند من الأثر.

ووجه تسميتها باسم "الصافات" وقوع هذا اللفظ فيها بالمعنى الذي أريد به أنه وصف الملائكة وإن كان قد وقع في سورة "الملك" لكن بمعنى آخر إذ أريد هنالك صفة الطير، على أن الأشهر أن "سورة الملك" نزلت بعد "سورة الصافات"." (3)

المثال الثالث عشر: سورة محمد

يقول الإمام ابن عاشور –رحمه الله–: " سميت هذه السورة في كتب السنة سورة محمد، وكذلك ترجمت في "صحيح البخاري" من رواية أبي ذر عن البخاري، وكذلك في التفاسير قالوا: وتسمى سورة القتال.

ووقع في أكثر روايات "صحيح البخاري" سورة الذين كفروا، والأشهر الأول، ووجهه أنها ذكر فيها اسم النبي –صلى الله عليه وسلم– في الآية الثانية منها فعرفت به قبل سورة آل عمران التي فيها وما محمد إلا رسول.

وأما تسميتها سورة القتال فلأنها ذكرت فيها مشروعية القتال، ولأنها ذكر فيها لفظه في قوله تعالى: وذكر فيها القتال، مع ما سيأتي أن قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ فَإِذَا (4)، أن المعني بها هذه السورة فتكون تسميتها سورة القتال تسمية قرآنية." (5)

المثال الرابع عشر: سورة الممتحنة

يقول الإمام ابن عاشور –رحمه الله–: " عرفت هذه السورة في كتب التفسير وكتب السنة وفي المصاحف بسورة الممتحنة.

قال القرطبي –رحمه الله–: والمشهور على الألسنة النطق في كلمة "الممتحنة" بكسر الحاء وهو الذي جزم به السهيلي.

ووجه التسمية أنها جاءت فيها آية امتحان إيمان النساء اللاتي يأتين من مكة مهاجرات إلى المدينة وهي آية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ

(1)سورة المؤمنون الآية 85

(2) ابن عاشور:**التحرير والتنوير**، ط1، (5/18).

(3) نفس المرجع السابق: ص (81/23).

(4) سورة محمد الآية 20

(5) ابن عاشور:**التحرير والتنوير**، ط1، (71/26).

﴿فَٱمۡتَحِنُوهُنَّ ﴿١٠﴾﴾ [1] إلى قوله: بعصم الكوافر، فوصف الناس تلك الآية بالممتحنة لأنها شرعت الامتحان، وأضيفت السورة إلى تلك الآية.

وقال السهيلي –رحمه الله–: أسند الامتحان إلى السورة مجازا كما قيل لسورة براءة الفاضحة.

يعني أن ذلك الوصف مجاز عقلي، وروي بفتح الحاء على اسم المفعول قال ابن حجر–رحمه الله–: وهو المشهور أي المرأة الممتحنة على أن التعريف تعريف العهد والمعهود أول امرأة امتحنت في إيمانها، وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط امرأة عبد الرحمن بن عوف، كما سميت سورة قد سمع الله سورة المجادلة بكسر الدال، ولك أن تجعل التعريف تعريف الجنس، أي النساء الممتحنة.

قال في الإتقان: وتسمى سورة الامتحان، وسورة المودة، وعزا ذلك إلى كتاب جمال القراء لعلي السخاوي ولم يذكر سنده. "[2]

المثال الخامس عشر: سورة الحاقة

يقول الإمام ابن عاشور –رحمه الله–: " سميت "سورة الحاقة" في عهد النبي –صلى الله عليه وسلم.

وروى أحمد بن حنبل –رحمه الله– أن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال: "خرجت يوما بمكة أتعرض لرسول الله قبل أن أسلم، فوجدته قد سبقني إلى المسجد الحرام فوقفت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن فقلت: هذا والله شاعر، (أي قلت في خاطري)، فقرأ:وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون، قلت: كاهن، فقرأ: ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين إلى آخر السورة، فوقع الإسلام في قلبي كل موقع"[3].

وباسم الحاقة عنونت في المصاحف وكتب السنة وكتب التفسير، وقال الفيروز آبادي في "بصائر ذوي التمييز": إنها تسمى أيضا "سورة السلسلة" لقوله: ثم في سلسلة وسماها الجعربي في منظومته في ترتيب نزول السور "الواعية" ولعله أخذه من وقوع قوله، وتعيها أذن واعية، ولم أر له سلفا في هذه التسمية.

ووجه تسميتها "سورة الحاقة" وقوع هذه الكلمة في أولها ولم تقع في غيرها من سور القرآن." [4]

المثال السادس عشر: سورة الكافرون

يقول الإمام ابن عاشور –رحمه الله–: " عنونت هذه السورة في المصاحف التي بأيدينا قديمها وحديثها وفي معظم التفاسير "سورة الكافرون" بإضافة "سورة" إلى الكافرون وبثبوت واو الرفع في الكافرون على حكاية لفظ القرآن الواقع في أولها.

ووقع في "الكشاف" و "تفسير ابن عطية" و "حرز الأماني" "سورة الكافرين" بياء الخفض في لفظ "الكافرين" بإضافة "سورة" إليه أن المراد سورة ذكر الكافرين، أو نداء الكافرين. وعنونها البخاري في كتاب التفسير من "صحيحه" سورة: قل يا أيها الكافرون.

---

(1)سورة الممتحنة: جزء من الآية 10.

(2)ابن عاشور:**التحرير والتنوير**، ط1، (129/28).

(3) أحمد بن حنبل في **مسنده**: مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ط1، (17/1)، برقم 107.

(4) بن عاشور:**التحرير والتنوير**، ط1، (110/29).

قال في "الكشاف" و "الإتقان": وتسمى هي وسورة: قل هو الله أحد المقشقشتين لأنهما تقشقشان من الشرك أي تبرئان منه يقال: قشقش: إذا أزال المرض. وتسمى أيضا سورة الإخلاص فيكون هذان الاسمان مشتركين بينها وبين سورة قل هو الله أحد وقد ذكر في سورة براءة أن سورة براءة تسمى المقشقشة لأنها تقشقش، أي تبرئ من النفاق فيكون هذا مشتركا بين السور الثلاث فيحتاج إلى التمييز.

وقال سعد الله المعروف بسعدي عن «جمال القراء» إنها تسمى "سورة العبادة" وفي "بصائر ذوي التمييز" للفيروز آبادي تسمى "سورة الدين". " (1)

المثال السابع عشر: سورة الإخلاص

يقول الإمام ابن عاشور –رحمه الله–: " المشهور في تسميتها في عهد النبي –صلى الله عليه وسلم– وفيما جرى من لفظه وفي أكثر ما روي عن الصحابة تسميتها «سورة قل هو الله أحد».

روى الترمذي عن أبي هريرة –رضي الله عنه–، وروى أحمد عن أبي مسعود الأنصاري وعن أم كلثوم بنت عقبة: "أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "قل هو الله تعدل ثلث القرآن" (2)وهو ظاهر في أنه أراد تسميتها بتلك الجملة لأجل تأنيث الضمير من قوله: "تعدل" فإنه على تأويلها بمعنى السورة.

وقد روي عن جمع من الصحابة ما فيه تسميتها بذلك، فذلك هو الاسم الوارد في السنة.

ويؤخذ من حديث البخاري عن إبراهيم عن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه– ما يدل على أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "الله الواحد الصمد" ثلث القرآن فذكر ألفاظا تخالف ما تقرأ به، ومحمله على إرادة التسمية.

وذكر القرطبي –رحمه الله– أن رجلا لم يسمه قرأ كذلك والناس يستمعون وادعى أن ما قرأ به هو الصواب وقد ذمه القرطبي وسبه.

وسميت في أكثر المصاحف وفي معظم التفاسير وفي "جامع الترمذي": "سورة الإخلاص" واشتهر هذا الاسم لاختصاره وجمعه معاني هذه السورة لأن فيها تعليم الناس إخلاص العبادة لله تعالى، أي سلامة الاعتقاد من الإشراك بالله غيره في الإلهية.

وسميت في بعض المصاحف التونسية «سورة التوحيد» لأنها تشتمل على إثبات أنه تعالى واحد.

وفي "الإتقان" أنها تسمى "سورة الأساس" لاشتمالها على توحيد الله " (3)

المطلب الثاني: دراسة الأمثلة السابقة

إن الأمثلة السابقة توضح أن الإمام ابن عاشور –رحمه الله– كان يولي أسماء السور عناية خاصة فيذكر سبب تلك التسميات ويأتي بالأدلة عليه يقول ابن عاشور –رحمه الله–: "والظاهر أن الصحابة سموا بما حفظوه عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أو أخذوا لها أشهر الأسماء التي كان الناس يعرفونها بها ولو كانت التسمية

(1) ابن عاشور:**التحرير والتنوير**، ط1، (579/30).

(2) أحمد بن حنبل في **مسنده**: مسند الشاميين، بقية حديث أبي مسعود البدري الأنصاري رضي الله عنه، ط1، (122/4)، برقم 17147

(3) ابن عاشور:**التحرير والتنوير**، ط1، (609/30).

غير مأثورة، فقد سمى ابن مسعود –رضي الله عنه– القنوت سورة الخلع والخنع كما مر، فتعين أن تكون التسمية من وضعه، وقد اشتهرت تسمية بعض السور في زمن النبي–صلى الله عليه وسلم– وسمعها وأقرها وذلك يكفي في تصحيح التسمية.

واعلم أن أسماء السور إما أن تكون بأوصافها مثل الفاتحة وسورة الحمد، وإما أن تكون بالإضافة لشيء اختصت بذكره نحو سورة لقمان وسورة يوسف وسورة البقرة، وإما بالإضافة لما كان ذكره فيها أوفى نحو سورة هود وسورة إبراهيم، وإما بالإضافة لكلمات تقع في السورة نحو سورة براءة، وسورة حم عسق، وسورة حم السجدة كما سماها بعض السلف، وسورة فاطر، وقد سموا مجموع السور المفتتحة بكلمة حم «آل حم»، وربما سموا السورتين بوصف واحد فقد سموا سورة الكافرون وسورة الإخلاص المقشقشتين.

واعلم أن الصحابة لم يثبتوا في المصحف أسماء السور بل اكتفوا بإثبات البسملة في مبدأ كل سورة علامة على الفصل بين السورتين، وإنما فعلوا ذلك كراهة أن يكتبوا في أثناء القرآن ما ليس بآية قرآنية، فاختاروا البسملة لأنها مناسبة للافتتاح مع كونها آية من القرآن وفي «الإتقان» أن سورة البينة سميت في مصحف أبي سورة أهل الكتاب، وهذا يؤذن بأنه كان يسمي السور في مصحفه، وكتبت أسماء السور في المصاحف باطراد في عصر التابعين ولم ينكر عليهم ذلك، قال المازري في «شرح البرهان» عن القاضي أبي بكر الباقلاني: إن أسماء السور لما كتبت المصاحف كتبت بخط آخر لتتميز عن القرآن "[1]

المبحث الخامس: استنباط منهج تدبر الإمام ابن عاشور لأسماء السور

لقد برع الإمام العلامة ابن عاشور –رحمه الله– في كثير من العلوم والفنون، وسمة تفوقه شملت كل فن بمزيد من الخصائص والمميزات، والتي أحاول أن أبرزها في هذا المطلب من خلال دراسته لأسماء السور القرآنية، ولعل من أهمها:

–اعتنى في المقدمة ببيان الجوانب المختلفة لأسماء السور ومتعلقاتها، فأعطى صورة واضحة وشاملة حول هذا الموضوع، في بيان لا نجده في كتب تفسير السابقين ولا اللاحقين، من خلال تناوله أصل أسماء السور، وكيفية ثبوتها، ومقصود تسميتها والفائدة المحتومة فيها.

– تعدد المصادر التي يرجع إليها في عرضه لأسماء السور وتنوعها بدءا من إحالاته الكثيرة لما كتب في المصاحف باختلافها العتيقة والحديثة المغربية والمشرقية، كما استقى من كتب السنة والتفاسير واللغة تأصيلا لهذا الفن القرآني الجليل.

– تفرد ابن عاشور –رحمه الله– بجعل توطئة لكل سورة حول تسميتها وتوجيهها بما يقتضي فهم الاسم وعلاقته بالسورة ككل، والاستدلال عليها توثيقا للتسمية واستفاضة في الثبوت والبيان دون غيره من المفسرين؛ وذلك مما ذكره في مقدمته الثامنة.

–اعتنى بعزو الأحاديث إلى مصادرها في الاستدلال بها عند كل سورة باعتبارها أقوى الأدلة في إثبات لفظ

(1) نفس المرجع السابق ص: (91/1).

التسمية.

– اهتم—رحمه الله– بتحقيق اسم كل سورة بالتوجيه والاستدلال سواء كانت معروفة أو غير معروفة، والتي عادة ما يحيل لها من كتب التفسير.

– اهتم كذلك بتمحيص نقولاته على العلماء في الموضوع وإبداء مدى صحتها وصلاحيتها للاعتبار مما يدل على سعة اطلاعه وتثبته في اختياراته.

– اعتمد ابن عاشور –رحمه الله– على الأقوال والآثار المروية عن السلف من الصحابة والتابعين في كثير من المواضع أثناء عرضه لأسماء السور القرآنية، فقد تعددت أغراض تعرضه للأحاديث والآثار، فيأتي بها على وجه الاستدلال على التسمية غالبا، أو بيان سبب تسميتها إما توجيهاَ أو تفسيراَ وربما جاء بها لدلالة لغوية ونحوها.

–دقتة في الاختيار والترجيح في تسميات السور بين الاسم الثابت والاسم المشهور فهو عادة ما يقف موقف الناقد لا محل الناقل المكرر لكلام سابقيه.

– تنوع المصادر في الاستدلال على التسميات، فتارة يستدل بما كتب في المصاحف وتارة بأقوال المفسرين أو ما كان من أثر حديثي وهو الأغلب، وتفنن كذلك بالتعليل من كتب البلاغة وعلوم القرآن كنقله عن الواحدي في أسباب النزول.

–كان–رحمه الله–يكثر التحري والاعتبار للتسميات الثابتة عن النبي —صلى الله عليه وسلم– والصحابة الكرام خاصة في السور ذات الأسماء المتعددة، ويميز بين ما كان من قبيل الأوصاف فلا يعدها.

–كان يستشهد بالشعر في توجيه بعض تسميات السور القرآنية.

–يتميز –رحمه الله– بفصاحة اللسان وبلاغة التعبير مع دقة التوجيه في تسمية السور بإيجاز يوفي المعنى المقصود في ذهن القارئ.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات

أولا: النتائج:

وقد توصل الباحثان من هذه الدراسة إلى عدة نتائج منها:

أولاً:–أن للإمام ابن عاشور منهجه الخاص في تدبره للقرآن الكريم حيث اهتم بتفسير القرآن بالقرآن، وبتفسير القرآن بالسنة، وبتفسير القرآن بأقوال السلف، وببيان معاني المفردات، وبيان دقائق البلاغة، وبيان دقائق اللغة، وبيان المناسبة بين الآيات، وأغراض السورة، ووجوه الإعجاز وأسماء السور.

ثانياً:– يعد الإمام ابن عاشور–رحمه الله– عالما موسوعيا بارعا، ومتبحرا في أشرف العلوم، وأرفعها فهو الذي انشغل بعلم التفسير ومعارفه ودقائق فنونه، والتي من بينها موضوع أسماء سور القرآن الكريم، الذي كان له في تسميات السور القرآنية توجيهات قيمة تنبيء عن بعد جديد في تعاملنا مع أسماء للسور باستحضار فحوى ودلالات مسمياتها الجليلة، لا الاقتصار على مجرد العلم بها.

ثالثاً:–يتضح من تدبر الإمام ابن عاشور –رحمه الله– لأسماء أن اسم السورة يمثل محور معاني ودلالات أبرز موضوع بالسورة القرآنية، و إن أقرب مفهوم يمكن من بيان مصطلح أسماء

السور هو القول أنها هي علامات للسور وعناوين دالة على أهم محتوى مذكور ضمن طائفة قرآنية معلومة —الكم والكيف — موضوعة باعتبار لفظ أو معنى تحتويه، أو دلالات أخرى توقيفا أو اجتهادا من لدن سلفنا الصالح.

رابعاً:–رغم تعدد تسميات السورة القرآنية الواحدة، إلا أن مُؤداها كان واحدا، ولها مقصد أسمى تتقاصده مهما تعددت أسماء السورة الواحدة.

خامساً:–تنوعت أسماء السور القرآنية وتعددت بألفاظ تكتنفها البساطة وليونة اللفظ وبلاغتة في إيحاء أهم محتوى مذكور في السورة، وهذا التفسير خيرُ تطبيق عملي لفصاحة البلاغة العربية على ألفاظ القرآن الكريم سورا وآيات.

سادساً:–أنه عُنِيَ باستنباط الفوائد، وربطها بحياة المسلمين وواقعهم، وحَرِصَ على استلهام العبر والعظات من القرآن، لتكون سبباً في النهوض بالأمة.

سابعاً:– أن الإمام ابن عاشور —رحمه الله في تدبره لأسماء السور كان في الغالب يرجع إلى ما ورد في أسباب تسميتها من أقوال النبي —صلى الله عليه وسلم– أو أقوال الصحابة رضي الله عنهم فإن لم يجد اجتهد رأيه.

ثانيا: التوصيات:

ومما يوصي به الباحثان ما يأتي:

أولاً:– هو تناول موضوع منهج التدبر من خلال أكثر من نسق بحثي يفيد المسلمين في مجتمعاتنا، والبشرية جمعاء.

ثانياً:– أن تعقد مؤتمرات وندوات وكذلك دورات لنشر الوعي وتصحيح مفاهيم التدبر وثمراته وتطبيقاته على كتاب الله —عز وجل– في تفاسير العلماء.

ثالثاً:–توجيه طلبة الدراسات العليا في أقسام التفسير وعلوم القرآن في الجامعات، لإجراء مزيد من البحوت والدراسات حول مناهج التدبر عند الكثير من المفسرين.

المصادر والمراجع

1- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، 1420 هـ- 1999م، **مقدمة تفسير الراغب الأصفهاني**، ط1، (جامعة طنطا–مصر: مكتبة كلية الآداب).

2- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل،1420 هـ- 1999م، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، ط1، (جامعة طنطا–مصر: مكتبة كلية الآداب).

3- الآلوسي، محمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني الآلوسي، د.ت، **روح المعاني**، ط1، (بيروت–لبنان: دار إحياء التراث العربي).

4- الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، 1421 هـ - 2001 م، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط1، (بيروت– لبنان–مؤسسة الرسالة)

5- البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، 1413هـ- 1992م، **صحيح البخاري**، ط2، (اسطنبول– تركيا: دار الدعوة).

6- البغوي،أبو محمد الحسين بن مسعود بن

محمد الفراء،**تفسير البغوي**،1420 هـ، (بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي).

7- البوسي، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين،1401 هـ - 1981 م، **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، ط1، (الدار البيضاء – المغرب- الشركة الجديدة - دار الثقافة).

8- البيضاوي، عبد الله بن عمر البيضاوي، **تفسير القرآن**،1416هـ، ط1، (بيروت-لبنان- دار الفكر).

9- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني،1490هـ-1980م، **مقدمة في أصول التفسير**، ط1، (بيوت - لبنان: دار مكتبة الحياة).

10- الجرجاني، الشريف علي بن محمد، 1422 هـ - 2001 م، **أسرار البلاغة**، ط1، (بيروت- لبنان- دار الكتب العلمية).

11- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، 1416هـ- 1335م، **كتاب التعريفات**، د.ط، (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية).

12- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبوالفرج، 1399 هـ- 1979م، **زاد المسير**، ط2، (بيروت- لبنان- المكتب الإسلامي).

13- الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، 4101 هـ - 4911 م، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط1، (بيروت-لبنان: دار العلم للملايين).

14- الرازي، أبو بكر محمد بن يحيى بن زكريا الرازي، **مفاتيح الغيب**، د.ت، ط1، (بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي).

15- الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، 1418هـ، **التفسير المنير**، ط2، (دمشق-سوريا: دار الفكر المعاصر).

16- الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط 3، (15/1-21)، (مطبعة عيسى البابي الحلبي)

17- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، د.ت، **البرهان في علوم القرآن**، ط2، (بيروت- لبنان: دار المعرفة).

18- الزمخشري، أبوالقاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر، 1407هـ،**الكشاف**، ط1، (بيروت- لبنان:: دار الكتاب العربي).

19- السعدي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر، د.ت، **تيسير الكريم الرحمن**، ط1، (بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة).

20- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، د.ت، **الإتقان في علوم القرآن**، ط1، (القاهرة- مصر: مكتبة وهبة).

21- الشنقيطي، محمد الأمين، 1415 هـ - 1995 م، **أضواء البيان**، (بيروت-لبنان: دار الفكر).

22- الشوكاني، محمد بن علي، د.ت، **فتح القدير**، ط2، (بيروت-لبنان-دار الكتب العلمية . بيروت)

23- الطاحون، أحمد محمد طاحون، 1993-1414، **أمثال ونماذج بشرية من القرآن العظيم**، ط1، (القاهرة- مصر-: مكتبة التراث الإسلامي).

24- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن

غالب، 1420 هـ - 2000م، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط1، (القاهرة-مصر: مؤسسة الرسالة).

25- ابن عاشور، محمد الطاهر، 1420هـ-2000م، **التحرير والتنوير**،ط1، (بيروت- لبنان- مؤسسة التاريخ).

26- عبدالقادر صالح، عبدالقادر محمد صالح، 1424 / 2003، **التفسير و المفسرون في العصر الحديث**، ط1، (بيروت –لبنان-دار المعرفة).

27- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، ط1، **جمهرة الأمثال**، (بيروت –لبنان-دار الفكر).

28- ابن عطية، أبي محمد عبد الحق بن غالب عبد الشافي محمد، د.ت، **المحرر الوجيز**، ط1،(بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية).

29- **العلواني**، محمد جابر فياض، **الأمثال في القرآن الكريم**،1415هـ/1995م، ط2، (الدار العالمية للكتاب الإسلامي).

30- ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 1423 هـ -2002م، ط1، (القاهرة-مصر- اتحاد الكتاب العرب).

31- الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، د.ت، **كتاب العين**، ط1، (بيروت-لبنان:: دار الكندي، دار الفكر).

32- فهد الرومي، **تحرير معنى التدبر عند المفسرين**، بحث، ملتقى أهل التفسير.

33- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، د.ت، **القاموس المحيط**، ط8، (بيروت- لبنان: مؤسسة الرسالة).

34- ابن القاص، أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري، 1409 هـ - 1989 م، **أدب القاضي**، ط1، (الطائف-السعودية-مكتبة الصديق).

35- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري،1398 هـ - 1978 م، **غريب القرآن**، ط1، (بيروت-لبنان-دار الكتب العلمية).

36- القطان، مناع بن خليل، 1421هـ-2000م، **مباحث في علوم القرآن**، ط3، (القاهرة-مصر-مكتبة المعارف للنشر والتوزيع).

37- ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر، 1411هـ-1991م، **إعلام الموقعين**، ط1، (بيروت-لبنان-دار الكتب العلمية).

38- محمد شاهر يامين، بحث، 2013/7/28م، موقع صيد الفوائد.

39- المطعني، عبد العظيم ابراهيم المطعني، 1432هـ - 2011م، **التفسير البلاغي للاستفهام**، ط3، (القاهرة- مصر- مكتبة وهبة).

40- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم،1388هـ-1968م، **لسان العرب**، ط1،(بيرو ت- لبنان: دار صادر).

41- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، 2010م، **مجمع الأمثال**،د.ط، (بيروت-لبنان: دار المعرفة).

42- النويري، أحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين، 1424هـ – 2004م، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ط1، (بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية).

43- الهاشمي، أبو الخير زيد بن عبد الله بن

رفاعة،1423 هـ، **الأمثال،** ط1، (دمشق- سورية- دار سعد الدين).

44- الهمداني، المنتجب، 1427 هـ - 2006 م، **الكتاب الفريد في إعراب القرآن،** ط1، (المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية- دار الزمان للنشر والتوزيع).